بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

البرده كامله

الفصل الأول

في الغزل وشكوى الغرام

مولاي صلـــي وسلـــم دائمـــاً أبـــدا
على حبيبك خير الخلق كلهم

أمن تذكـــر جيـــرانٍ بذى ســـلمٍ
مزجت دمعا جَرَى من مقلةٍ بـــدمِ

أَمْ هبَّـــت الريـــحُ مِنْ تلقاءِ كاظمـــةٍ
وأَومض البرق في الظَّلْماءِ من إضمِ

فما لعينيك إن قلت اكْفُفاهمتـــــــــا
وما لقلبك إن قلت استفق يهـــــمِ

أيحسب الصب أن الحب منكتـــــــمٌ
ما بين منسجم منه ومضطـــــرمِ

لولا الهوى لم ترق دمعاً على طـــللٍ
ولا أرقت لذكر البانِ والعلـــــمِ

فكيف تنكر حباً بعد ما شـــــــهدت
به عليك عدول الدمع والســـــقمِ

وأثبت الوجد خطَّيْ عبرةٍ وضـــــنى
مثل البهار على خديك والعنـــــمِ

نعم سرى طيف من أهوى فأرقنـــــي
والحب يعترض اللذات بالألـــــمِ

يا لائمي في الهوى العذري معـــذرة
مني إليك ولو أنصفت لم تلـــــمِ

عدتك حالي لا سري بمســـــــــتترٍ
عن الوشاة ولا دائي بمنحســـــمِ

محضتني النصح لكن لست أســـمعهُ
إن المحب عن العذال في صـــممِ

إنى اتهمت نصيح الشيب في عـــذلي
والشيب أبعد في نصح عن التهـــتمِ

الفصل الثاني : في التحذير من هوى النفس

مولاي صلـــي وسلـــم دائمـــاً أبـــدا
علـــى حبيبـــك خيـــر الخلق كلهم

فإن أمارتي بالسوءِ ما أتعظـــــــت
من جهلها بنذير الشيب والهـــرمِ

ولا أعدت من الفعل الجميل قـــــرى
ضيف ألم برأسي غير محتشـــم

لو كنت أعلم أني ما أوقـــــــــره
كتمت سراً بدا لي منه بالكتـــــمِ

من لي برّدِ جماحِ من غوايتهـــــــا
كما يردُّ جماح الخيلِ باللُّجـــــمِ

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتهـــــــا
إن الطعام يقوي شهوة النَّهـــــــمِ

والنفس كالطفل إن تهملهُ شبَّ علـــى
حب الرضاعِ وإن تفطمهُ ينفطـــمِ

فاصرف هواها وحاذر أن توليـــــــه
إن الهوى ما تولى يصم أو يصـــمِ

وراعها وهي في الأعمالِ ســـــائمةٌ
وإن هي استحلت المرعى فلا تسمِ

كم حسنت لذةً للمرءِ قاتلـــــــــــةً
من حيث لم يدرِ أن السم فى الدسمِ

واخش الدسائس من جوعٍ ومن شبع
فرب مخمصةٍ شر من التخـــــــمِ

واستفرغ الدمع من عين قد امتـــلأت
من المحارم والزم حمية النـــــدمِ

وخالف النفس والشيطان واعصهمـــا
وإن هما محضاك النصح فاتَّهِـــمِ

ولا تطع منهما خصماً ولا حكمـــــــاً
فأنت تعرف كيد الخصم والحكـــمِ

أستغفر الله من قولٍ بلا عمـــــــــلٍ
لقد نسبتُ به نسلاً لذي عُقـــــمِ

أمْرتُك الخير لكن ما ائتمرت بـــــــه
وما اســـــتقمت فما قولى لك استقمِ

ولا تزودت قبل الموت نافلـــــــــــةً
ولم أصل سوى فرض ولم اصـــــمِ

الفصل الثالث : في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

مولاي صلـــــي وسلـــم دائمـــاً أبـــدا
علـــى حبيبـــك خيـر الخلق كلهم

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلـــــــــى
أن اشتكت قدماه الضر مـــــن ورمِ

وشدَّ من سغب أحشاءه وطـــــــوى
تحت الحجارة كشحاً متـــرف الأدمِ

وراودته الجبال الشم من ذهـــــــبٍ
عن نفسه فأراها أيما شـــــــــممِ

وأكدت زهده فيها ضرورتـــــــــــه
إن الضرورة لا تعدو على العصـــمِ

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة مـــن
لولاه لم تخرج الدنيا من العـــــدمِ

محمد ســـــــــيد الكونين والثقليـ
ـن والفريقين من عرب ومن عجـــمِ

نبينا الآمرُ الناهي فلا أحـــــــــدٌ
أبر في قولِ لا منه ولا نعـــــــــمِ

هو الحبيب الذي ترجى شـــــفاعته
لكل هولٍ من الأهوال مقتحـــــــــمِ

دعا إلى الله فالمستسكون بـــــــه
مستمسكون بحبلٍ غير منفصـــــــمِ

فاق النبيين في خلقٍ وفي خُلـــــقٍ
ولم يدانوه في علمٍ ولا كـــــــــرمِ

وكلهم من رسول الله ملتمـــــــسٌ
غرفاً من البحر أو رشفاً من الديـــمِ

وواقفون لديه عند حدهـــــــــم
من نقطة العلم أو من شكلة الحكـــمِ

فهو الذي تـــــم معناه وصورتـــــه
ثم اصطفاه حبيباً بارئُ النســـــمِ

منزهٌ عن شريكٍ في محاســـــــنه
فجوهر الحسن فيه غير منقســـــمِ

دع ما ادعته النصارى في نبيهـــم
واحكم بماشئت مدحاً فيه واحتكـــم

وانسب إلى ذاته ما شئت من شـرف
وانسب إلى قدره ما شئت من عظـــمِ

فإن فضل رسول الله ليس لـــــــه
حدٌّ فيعرب عنه ناطقٌ بفـــــــــمِ

لو ناسبت قدره آياته عظمـــــــــاً
أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمـمِ

لم يمتحنا بما تعيا العقول بـــــــــه
حرصاً علينا فلم نرْتب ولم نهـــــمِ

أعيا الورى فهم معناه فليس يـــرى
في القرب والبعد فيه غير منفحـــمِ

كالشمس تظهر للعينين من بعُـــــدٍ
صغيرةً وتكل الطرف من أمـــــــمِ

وكيف يدرك في الدنيا حقيقتـــــــه
قومٌ نيامٌ تسلوا عنه بالحلـــــــــمِ

فمبلغ العلم فيه أنه بشـــــــــــرٌ
وأنه خير خلق الله كلهـــــــــمِ

وكل آيٍ أتى الرسل الكرام بهـــــا
فإنما اتصلت من نوره بهـــــــمِ

فإنه شمس فضلٍ هم كواكبهـــــــا
يظهرن أنوارها للناس في الظلـــمِ

أكرم بخلق نبيّ زانه خلـــــــــقٌ
بالحسن مشتمل بالبشر متســـــمِ

كالزهر في ترفٍ والبدر في شـــرفٍ
والبحر في كرمٍ والدهر في همـــمِ

كانه وهو فردٌ من جلالتـــــــــــه

في عسكر حين تلقاه وفي حشـــــمِ

كأنما اللؤلؤ المكنون فى صـــــدفٍ
من معدني منطق منه ومبتســـــم

لا طيب يعدل تُرباً ضم أعظمـــــــهُ
طوبى لمنتشقٍ منه وملتثـــــــــمِ

الفصل الرابع : في مولده عليه الصلاة والسلام

مولاي صلـــي وسلـــم دائمـــاً أبـــدا
علـــى حبيبـــك خيـــر الخلق كلهم

أبان موالده عن طيب عنصـــــــره
يا طيب مبتدأ منه ومختتـــــــــمِ

يومٌ تفرَّس فيه الفرس أنهـــــــمُ
قد أنذروا بحلول البؤْس والنقـــمِ

وبات إيوان كسرى وهو منصـــدعٌ
كشمل أصحاب كسرى غير ملتئـــمِ

والنار خامدة الأنفاس من أســـفٍ
عليه والنهر ساهي العين من سدمِ

وساءَ ساوة أن غاضت بحيرتهـــا
ورُد واردها بالغيظ حين ظمـــــي

كأن بالنار ما بالماء من بـــــــلل

حزناً وبالماء ما بالنار من ضـــرمِ

والجن تهتف والأنوار ساطعـــــــةٌ
والحق يظهر من معنى ومن كلـــمِ

عموا وصموا فإعلان البشائر لـــم
تسمع وبارقة الإنذار لم تُشـــــَمِ

من بعد ما أخبره الأقوام كاهِنُهُـــــمْ
بأن دينهم المعوجَّ لم يقـــــــــمِ

وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب
منقضةٍ وفق ما في الأرض من صنمِ

حتى غدا عن طريق الوحى منهـزمٌ
من الشياطين يقفو إثر منـــــــهزمِ

كأنهم هرباً أبطال أبرهـــــــــــةٍ
أو عسكرٌ بالحصى من راحتيه رمـيِ

نبذاً به بعد تسبيحِ ببطنهمـــــــــا
نبذ المسبِّح من أحشاءِ ملتقـــــــمِ

الفصل الخامس : في معجزاته صلى الله عليه وسلم

مولاي صلـــي وسلـــم دائمـــاً أبـــدا
علـــى حبيبـــك خيـر الخلق كلهم

جاءت لدعوته الأشجار ســـــاجدةً

تمشى إليه على ساقٍ بلا قـــــدمِ

كأنَّما سطرت سطراً لما كتـــــبت
فروعها من بديع الخطِّ في اللقـــمِ

مثل الغمامة أنَّى سار سائـــــرة
تقيه حر وطيسٍ للهجير حَـــــمِ

أقسمت بالقمر المنشق إن لـــــه
من قلبه نسبةً مبرورة القســـــمِ

وما حوى الغار من خير ومن كـرمٍ
وكل طرفٍ من الكفار عنه عـــــمِ

فالصِّدْقُ في الغار والصِّدِّيقُ لم يرما
وهم يقولون ما بالغار مـــــن أرمِ

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت علـى
خير البرية لم تنسج ولم تحـــــمِ

وقاية الله أغنت عن مضاعفـــــةٍ
من الدروع وعن عالٍ من الأطـــُمِ

ما سامنى الدهر ضيماً واستجرت به
إلا ونلت جواراً منه لم يضـــــمِ

ولا التمست غنى الدارين من يـــده
إلا استلمت الندى من خير مســتلمِ

لا تنكر الوحي من رؤياه إن لـــــه
قلباً إذا نامت العينان لم ينـــــم

وذاك حين بلوغِ من نبوتـــــــــــه
فليس ينكر فيه حال محتلـــــــــمِ

تبارك الله ما وحيٌ بمكتســـــــــبٍ
ولا نبيٌّ على غيبٍ بمتهـــــــــمِ

كم أبرأت وصباً باللمس راحتـــــــه
وأطلقت أرباً من ربقة اللمـــــــمِ

وأحيتِ السنةَ الشهباء دعوتـــــــه
حتى حكت غرة في الأعصر الدهمِ

بعارضٍ جاد أو خلت البطاح بهـــا
سيبٌ من اليم أو سيلٌ من العـــرمِ

الفصل السادس : في شرف القرآن ومدحه

مولاي صلـــي وسلـــم دائمـــاً أبـــدا
علـــى حبيبـــك خيـر الخلق كلهم

دعني ووصفي آيات له ظهـــــرت
ظهور نار القرى ليلاً على علـــمِ

فالدُّرُّ يزداد حسناً وهو منتظـــــــمٌ
وليس ينقص قدراً غير منتظـــــمِ

فما تطاول آمال المديح إلـــــــــى
ما فيه من كرم الأخلاق والشِّيـــمِ

آيات حق من الرحمن محدثـــــــةٌ
قديمةٌ صفة الموصوف بالقـــدمِ

لم تقترن بزمانٍ وهي تخبرنـــــــا
عن المعادِ وعن عادٍ وعـــن إرَمِ

دامت لدينا ففاقت كلَّ معجـــــــزةٍ
من النبيين إذ جاءت ولم تـــــدمِ

محكّماتٌ فما تبقين من شبـــــــهٍ
لذى شقاقٍ وما تبغين من حكـــمِ

ما حوربت قط إلا عاد من حَـــــرَبٍ
أعدى الأعادي إليها ملقي السـلمِ

ردَّتْ بلاغتها دعوى معارضهـــــا
ردَّ الغيور يد الجاني عن الحـــرمِ

لها معانٍ كموج البحر في مـــــددٍ
وفوق جوهره في الحسن والقيـمِ

فما تعدُّ ولا تحصى عجائبهـــــــا
ولا تسام على الإكثار بالســـأمِ

قرَّتْ بها عين قاريها فقلت لـــــــه
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصـــــمِ

إن تتلها خيفةً من حر نار لظـــــى
أطفأت حر لظى من وردها الشـمِ

كأنها الحوض تبيض الوجوه بـــــه
من العصاة وقد جاؤوه كالحمـــمِ

وكالصراط وكالميزان معدلـــــــةً

فالقسط من غيرها في الناس لم يقمِ

لا تعجبن لحسودٍ راح ينكرهـــــــا
تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهـــمِ

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماءِ من ســـــقمِ

الفصل السابع : في إسرائه ومعراجه صلى الله عليه وسلم

مولاي صلـــــي وسلـــم دائمـــاً أبـــدا
علـــى حبيبـــك خيـــر الخلق كلهم

يا خير من يمم العافون ســـــــاحته
سعياً وفوق متون الأينق الرســـمِ

ومن هو الآية الكبرى لمعتبـــــــرٍ
ومن هو النعمةُ العظمى لمغتنـــمِ

سريت من حرمٍ ليلاً إلى حـــــــرمٍ
كما سرى البدر في داجٍ من الظـلمِ

وبت ترقى إلى أن نلت منزلـــــــةً
من قاب قوسين لم تدرك ولم تـــرمِ

وقدمتك جميع الأنبياء بهـــــــــا
والرسل تقديم مخدومٍ على خـــدمِ

وأنت تخترق السبع الطباق بهـــم
في مركب كنت فيه صاحب العلـــمِ

حتى إذا لم تدع شأواً لمســـــــتبقٍ
من الدنوّ ولا مرقى لمســـــــتنمِ

خفضت كل مقامٍ بالإضـــــــافة إذ
نوديت بالرفع مثل المفردِ العلـــمِ

كيما تفوز بوصلٍ أي مســـــــتترٍ
عن العيون وسرٍ أي مكتتـــــــمِ

فحزت كل فخارٍ غير مشـــــــتركٍ
وجزت كل مقامٍ غير مزدحـــــــمِ

وجل مقدار ما وليت من رتـــــــبٍ
وعز إدراك ما أوليت من نعـــــمِ

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنـــــا
من العناية ركناً غير منهـــــــدمِ

لما دعا الله داعينا لطاعتـــــــــه
بأكرم الرسل كنا أكرم الأمـــــمِ

الفصل الثامن : في جهاد النبي صلى الله عليه وسلم

مولاي صلـــي وسلـــم دائمـــاً أبـــدا
علـــى حبيبـــك خيـــر الخلق كلهم

راعت قلوب العدا أنباء بعثتـــــــه
كنبأة أجفلت غفلا من الغنـــــمِ

ما زال يلقاهمُ في كل معتـــــــركٍ
حتى حكوا بالقنا لحماً على وضـمِ

ودوا الفرار فكادوا يغبطون بـــــه
أشلاءَ شالت مع العقبان والرخـمِ

تمضي الليالي ولا يدرون عدتهـــا
ما لم تكن من ليالي الأشهر الحُرُمِ

كأنما الدين ضيفٌ حل ســـــاحتهم
بكل قرمٍ إلى لحم العدا قـــــــرمِ

يجر بحر خميسٍ فوق ســـــــابحةٍ
يرمى بموجٍ من الأبطال ملتطـــمِ

من كل منتدب لله محتســـــــــبٍ
يسطو بمستأصلٍ للكفر مصـــطلمِ

حتى غدت ملة الإسلام وهي بهـــم
من بعد غربتها موصولة الرحـــمِ

مكفولةً أبداً منهم بخـــــــير أبٍ
وخير بعلٍ فلم تيتم ولم تئـــــــمِ

هم الجبال فسل عنهم مصادمهـــــم
ماذا رأى منهم في كل مصـــطدمِ

وسل حنيناً وسل بدراً وسل أُحـــداً
فصول حتفٍ لهم أدهى من الوخمِ

المصدري البيض حمراً بعد ما وردت

من العدا كل مسودٍ من اللمـــــمِ

والكاتبين بسمر الخط ما تركـــــت
أقلامهم حرف جسمٍ غير منعجـمِ

شاكي السلاح لهم سيما تميزهـــــم
والورد يمتاز بالسيما عن السـلمِ

تهدى إليك رياح النصر نشرهـــــم
فتحسب الزهر في الأكمام كل كـمِ

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربـــــاً
من شدة الحَزْمِ لا من شدة الحُزُمِ

طارت قلوب العدا من بأسهم فرقـــاً
فما تفرق بين الْبَهْمِ وألْبُهـــــمِ

ومن تكن برسول الله نصـــــــرته
إن تلقه الأسد فى آجامها تجـــمِ

ولن ترى من وليٍ غير منتصـــــرٍ
به ولا من عدوّ غير منفصـــــمِ

أحل أمته في حرز ملتـــــــــــــه
كالليث حل مع الأشبال في أجـــمِ

كم جدلت كلمات الله من جـــــدلٍ
فيه وكم خصم البرهان من خصـمِ

كفاك بالعلم في الأُمِّيِّ معجـــــزةً
في الجاهلية والتأديب في اليتـــمِ

الفصل التاسع : في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

مولاي صلـــي وسلـــم دائمـــاً أبـــدا
علـــى حبيبـــك خيـــر الخلق كلهم

خدمته بمديحٍ استقيل بـــــــــــه
ذنوب عمرٍ مضى في الشعر والخدمِ

إذ قلداني ما تخشي عواقبـــــــــه
كأنَّني بهما هديٌ من النعـــــــــمِ

أطعت غي الصبا في الحالتين ومـــا
حصلت إلا على الآثام والنـــــــدمِ

فياخسارة نفسٍ في تجارتهـــــــا
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تســـــمِ

ومن يبع آجلاً منه بعاجلـــــــــــهِ
يَبِنْ له الْغَبْنُ في بيعٍ وفي ســـــلمِ

إن آت ذنباً فما عهدي بمنتقـــــض
من النبي ولا حبلي بمنصـــــــرمِ

فإن لي ذمةً منه بتســـــــــميتي
محمداً وهو أوفى الخلق بالذمـــمِ

إن لم يكن في معادي آخذاً بيـــــدى
فضلاً وإلا فقل يا زلة القـــــــدمِ

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمـــــه
أو يرجع الجار منه غير محتـــرمِ

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحـــــــــه
وجدته لخلاصي خير ملتـــــــــزمِ

ولن يفوت الغنى منه يداً تربـــــــت
إن الحيا ينبت الأزهار في الأكـــمِ

ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفـــت
يدا زهيرٍ بما أثنى على هـــــــرمِ

الفصل العاشر : في المناجاة وعرض الحاجات لسماعها

مولاي صلـــــي وسلـــم دائمـــاً أبـــدا
علـــى حبيبـــك خيـر الخلق كلهم

يـــارب بالمصطفى بلغ مقاصدنـــا
واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ بـــــه
سواك عند حلول الحادث العمـــمِ

ولن يضيق رسول الله جاهك بـــــي
إذا الكريم تجلَّى باسم منتقـــــــمِ

فإن من جودك الدنيا وضرتهـــــا
ومن علومك علم اللوح والقلـــمِ

يا نفس لا تقنطي من زلةٍ عظمـــت
إن الكبائر في الغفران كاللمـــــمِ

لعل رحمة ربي حين يقســـــــمها
تأتي على حسب العصيان في القسمِ

يارب واجعل رجائي غير منعكــسٍ
لديك واجعل حسابي غير منخـــرمِ

والطف بعبدك في الدارين إن لـــــه
صبراً متى تدعه الأهوال ينهـــزمِ

وائذن لسحب صلاةٍ منك دائمـــــةٍ
على النبي بمنهلٍ ومنســـــــــجمِ

ما رنّحت عذبات البان ريح صـــباً
وأطرب العيس حادي العيس بالنغمِ

ثم الرضا عن أبي بكرٍ وعن عمـــرٍ
وعن عليٍ وعن عثمان ذي الكــرمِ

والآلِ وَالصَّحْبِ ثمَّ التَّابعينَ فهـــم
أهل التقى والنقا والحلم والكـــرمِ

يا رب بالمصطفى بلغ مقاصـــــدنا
واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

واغفر إلهي لكل المسلميـــــن بمـــا
يتلوه في المسجد الأقصى وفي الحرم

بجاه من بيتـــــه في طيبـــــةٍ حرمٌ
واسمُهُ قسمٌ من أعظـــــم القســـم

وهذه بُـــردةُ المُختـــار قد خُتمـــت
والحمد لله في بـــدء وفي ختـــم

أبياتها قـــد أتت ستيـــن مع مائـــةٍ

فرِّج بها كربنا يا واسع الكـــــرم